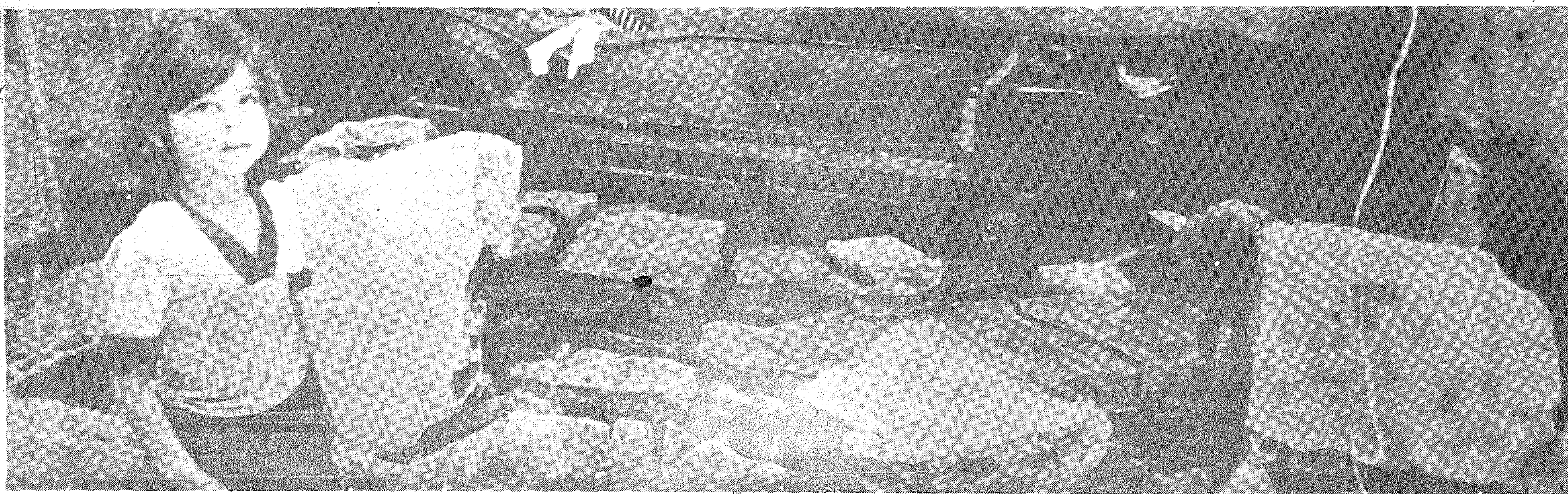
المعركة

نشرة تصدر عن الكتاب والصحفيين اللبنانيين والفلسطينيين والعرب في بيروت

لا مساومة .. المجد للمقاومة

● الخميس اول تموز ١٩٨٢ اليوم الثامن والعشرون من المعركة

● العدد الثامن ●



الكتائبيون يواصلون مجازرهم الفاشية في الجبل

الخنادق والمتاريس والالغام في بيروت الصامدة

اليوم السابع والعشرون للغزو . ابرز ما جاء في هذا اليوم هو استمرار اعمال الثأر والعنف والقتل والتدمير التي يقوم بها الكتائبيون ضد ابناء الطائفة الدرزية في قبيع ورأس المتن وغيرها من قرى الجبل.

قوائم تعود الى اوقات ماضية وسنين طويلة يحملها الفاشيون الكتائبيون ويطلقون النار ويعملون مختلف الاسلحة في حراسة الدبابات الاسرائيلية.

ردود الفعل على هذه المجازر كانت من وليد جنبلاط الذي ناشد ابناء الطائفة الدرزية الدفاع عن انفسهم في مواجهة الذبح الكتائبي . ومن الارض المحتلة حيث ابناء الطائفة الدرزية هناك تحركوا باصوات الاحتجاج وعقدوا الاجتماعات في شمال فلسطين وابلغوا السلطات اليهودية ، استنكارهم وغضبهم على هذه المجازر.

من جهة اخرى ورد في المعلومات ان عددا من عائلات السنة البيروتية تعرضت يوم امس لأعمال الاعتداء والانتهاك على يد الكتائبيين بينما كانت تصعد الجبل . الامر الذي أثار الكثير من النقمة على الكتائبيين والذي بدأ يوضح الابعاد الخطرة التي يحملها الاحتلال.

وعلى صعيد اخر جاء في تقرير من داخل الأرض المحتلة ان الجماهير الفلسطينية في العديد من المدن والقرى الفلسطينية ابتداء، من القدس ونابلس والخليل وحتى طولكرم وقطاع غزة ، واجهوا سلطات الاحتلال بالتظاهر والاضراب ، وقذفوا رجال الشرطة اليهودية بالحجارة ، فيما مارست ضدهم السلطات الصهيونية اقسى درجات القمع واعتقلت العشرات من الشباب واخضعتهم للتعذيب والاستجواب الوحشي.

وتشير الانباء ايضا الى ان الروح المعنوية العالية التي يتمتع بها ابناء الشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة . مردها الى اعتزاز شعبنا بصمود مقاتليه في لبنان رغم الغزو الاسرائيلي الوحشي والمستند الى آلة الحرب الامريكية الضخمة.

ويقول ابناء الشعب الفلسطيني في الداخل ان الفدائيين الفلسطينيين يقاتلون العدو منذ اربعة اسابيع وحدهم ووسط صمت عربي مطبق .. ومع ذلك فهم لا يلقون السلاح.

على صعيد ثالث صرح امس كلود شيسون وزير الدولة الفرنسي للعلاقات الخارجية بان على اسرائيل الانسحاب من الاراضي التي تحتلها ، واكد الوزير الفرنسي بان الهجوم الوحشي على لبنان وعلى الفلسطينيين لا يمكن السكوت عنه ..

واشار الى حق الشعب الفلسطيني في اقامة كيان له على ارض وطنه . مؤكدا ان منظمة التحرير الفلسطينية . التي تمثل الفلسطينيين يجب ان يجري اشراكها في اية مفاوضات متوقعه بهدف ايجاد الحل الشامل في المنطقة.

وفي الوقت نفسه تواصل المعارضة المصرية ضغطها من اجل مساندة الثورة الفلسطينية والشعب اللبناني حيث قام يوم امس السيدان خالد محي الدين مقرر حزب التجمع الوحدوي التقدمي الوطني . والسيد ابراهيم شكري الامين العام لحزب العمل الاشتراكي بتسليم رسائل احتجاج الى سكان الولايات المتحدة الامريكية بالقاهرة . ورسالة تقدير للسفير الفرنسي على موقف الحكومة الفرنسية من الغزو الاسرائيلي الامريكي للبنان . فيما اقيمت في عدد من المحافظات المصرية اجتماعات جماهيرية حاشدة تندد بالغزو الاسرائيلي وبالولايات المتحدة الامريكية التي تقف وراء هذا الغزو.

في هذا الوقت تتوالى ردود الفعل الدولية وتتصاعد الادانات ضد الغزاة وفي هذا الصدد تلقى الاخ ياسر عرفات عشرات البرقيات

البقية ص ٢

كلمة المعركة

الاحتلال الفاشي .. وفاشيست الاحتلال

في الماضي ، في التاريخ السحيق ، والتاريخ الوسيط والتاريخ المعاصر . قاتل الناس ضد الاحتلال . الشعوب الحرة بذلت من دمها . وضحت اعظم التضحيات في مواجهة النازي المحتل . طاردته في كل شارع وزاوية وفوق كل ارض من ارض الوطن . وانتصرت عليه.

وفي التاريخ الحاضر ، في هذا الزمن المفجع . تقف فئة خائنة تقدم ارضها للغزاة المحتلين تفرش لهم الارض بزهر القرنفل ، وتستعين بهم على ابناء الشعب اللبناني.

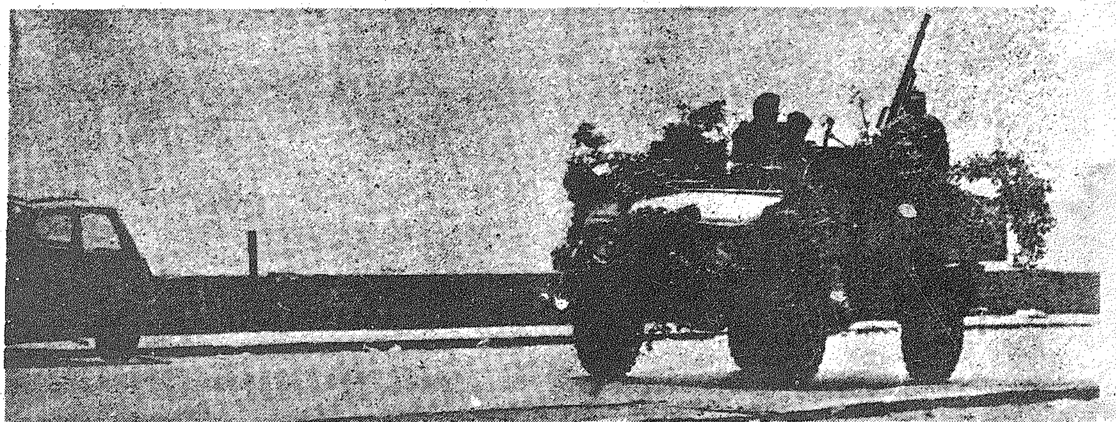
حدث ذلك في اثناء الغزو الاسرائيلي للبنان . نثر الكتائبيون الورود امام جنازير الدبابات وراحوا يمارسون امتدادهم فوق الأرض مستعينين بالنازي المحتل . يقومون باعمال الثأر والانتقام ضد أبناء الطائفة الدرزية . يقتلون ويدمرون . ينتهكون كل القيم . يسقطون هوية لبنان ويستبدلونها بنجمة داوود . الفاشيست يتشابهون . يمارسون نفس المهمة . ويغرقون في نفس شهوة القتل والتدمير الجماعي التي تحكم كل الفاشيين.

هذا يدق الناقوس عاليا فلتسمعوه . ابناء الطائفة الدرزيه اليوم ، وغدا ابناء الشيعه وبعد غد السنة وقبلهم لو امكن لهم الفلسطينيون والجبل على الجرار . والموت بين الفاشست والفاشيست تصبح الارض بلون الدم وعار الذل . والصمود حل لا ثاني له والمرء لا يعيش مرتين.

هذا يدق الناقوس عاليا ، لا نريد ان نحدث اكثر مما حدث امس مع بعض عائلات السنة البيروتية على يد الكتائبيين في المنطقة الاخرى بحراسة الدبابات الاسرائيلية ، تقشعر له النفوس ، ويخبر بالمستقبل في ظل الاحتلال.

واذا كان الكتائبيون الذين يتحكمون اليوم في جزء من الموارنة . تثير احلامهم جنازير الدبابات الاسرائيلية . ويشعل خيالهم الفاشي الجامح هدير الطائرات الاسرائيلية الامريكية وهي تغير على الاطفال والنساء والشيوخ والرجال والمقاتلين دون تمييز . فان هذا الخيال الجامح وتلك الاحلام الوردية سوف تتبخر في يوم قريب جدا حين يكتشف الموارنة الاصلاء العرب الاقحاح من لبنان انهم يقفون في مواجهة الاحتلال الصهيوني - العنصري الاستيطاني التوسعي.

لا احد يمكن له التنبؤ متى يحدث هذا ولكن الذي يراقب الصورة بنظر ثاقب ويقرأ التجربة بعقل مستنير . سوف يكتشف ان ذلك الوقت ليس ببعيد . وان اللبنانيين جميعا ، والى جانبهم الفلسطينيون كتفا الى كتف في مواجهة المحتلين الفاشيين والفاشيين المحليين.



أمران ، « أحلاهما » .. القتال

أمران ، « أحلاهما » القتال . ، هذا هو المطروح على الثورة الفلسطينية . الأمر الأول هو الذبح السياسي ، مع كافة التفاصيل التي هي تحصيل حاصل . ومن الغريب ان تبدأ الأجهزة المعادية بتهيئة روحنا المعنوية لكي نغرق في هذه التفاصيل التي تندرج تحت عنوان « الذبح السياسي »

وهذا العنوان لا يعني فقط نتائج مدمرة على صعيد الشعب والقضية وعلى صعيد التاريخ العربي الحديث ، بل يعني التدمير الكامل لمستقبل شعب ، ولهذا فان الذين يتهيأون لأنهم قابلون لهذه الجاهزية يحاولون تبرير ذلك بالقول : اننا خرجنا بعد مذبحة ايلول ١٩٧٠ مهزومين ، ولكننا تدريجيا استعدنا قوة وجودنا كثورة ، ان هذا المنطق المقلوب لا ينبغي الالتفات له ما دمنا بين فكي الاحتلال ، ثم لا يمكن المقارنة ابدا بين مذبحة ايلول وبين حرب عام ١٩٨٢ . ومن جهة أخرى فان كسب الوقت بانتظار ان لا يصبح ضمير العالم « كاوتشوكا » ، هو كمن ينتظر المعجزة من السماء ، لأن العالم لم يقدم لنا بعد ما يقرب الشهر سوى عواطف ومشاعر الصليب الاحمر الدولي ولجان الاغاثة الدولية .

أمران أحلاهما القتال . مع عدم ثقتنا بكلمة « أحلاهما » ، لأن ليس جميلا ، ولن يكون ...لا .

أما « العربيم » أعني عرب أمريكا واسرائيل ، فقد اصبح واضحا من خلال محاولتهم البائسة والتي تثير الشفقة ـ أعني اجتماع وزراء الخارجيه ـ أن اكثر من عشرين دولة ، كانت قد بصمت على احتلال أل ٤٠ كيلو مترا قبل الحرب ، ليس طبعا بتواقيع مكتوبة ، فهذا ليس شرطا . كما انها ذهلت من دفرسوار الجبل ، بحيث لم تستطع حتى الكلام عما تجاوزته اسرائيل ، واصطكت أرجل دول الجامعة العربية وانهارت بعد سماعها ـ من خلال الصحافة والأذاعات ـ عن حصار بيروت . وحين استعادت وعيها بعض هذه الدول ، راحت تكشف موافقتها العلنية على ضرب الثورة الفلسطينية ، هذه الموافقة التي لو اعلنت قبل الحرب لاتهمت بالخيانة ولصدر مليون بيان مضاد ليس فقط من الفلسطينيين بل من دول الجامعة نفسها ، ولكنها تعرف ان هناك متغيرات جديدة تسمح لها بالخيانة العلنية ـ الان ـ وهي التي خانت في السر قبل هذه الحرب . اما بعض الدول العربية فقد واصلت هجومها على « الامبريالية والصهيونية والرجعيات المحلية » مستعيرة لغة لا تمتلكها ، ولم تناضل من اجلها ، وبطبيعة الحال

تم هذا « النضال » في الاذاعة والتلفزيون فقط ، تاركة القوات المشتركة اللبنانية الفلسطينية تواجه العدو بمفردها ، مدعية ان الخطر والحصار يواجه الثورة الفلسطينية فقط ، وانها « تناضل » من اجل فك الحصار .

اما الدولة ـ فهي امريكا ، التي ما زالت بعض الدول العربية تهددها بقطع النفط وتجميد الارصدة والتوجه نحو السوفيات دون ان تفعل هذه الدول شيئا ، سوى مطالبتنا بالقاء سلاحنا .

ولم يكن دفرسوار الجبل ، دفرسوارا عسكريا ، لأنه تحصيل حاصل لاصحاب نظرية « الحياد » اي ان دفرسوار الجبل سبقه دفرسوار سياسي عربي ومحلي ، اما بالنسبة لأريك شارون ، فلم يكن ما فعله في الجبل سوى طريقته المعهودة في الالعاب السحرية ، ذلك النوع من الابهار والغزو الفروسي .

اما الدولة الاخرى فهي ـ اسرائيل ، التي اكتشفت جذور الثورة الفلسطينية الضاربة في الأرض ، ولهذا تلجأ الى سكين عربي لاجتثاثها ، تحت الحصار ، حتى لا تدفع الخسائر الاكثر ، وكأن انسانها ، اغلى من انساننا .

أمام هذا كله ، أليس القتال ـ مسادة الفلسطينية ، أكثر عدلا ، واكثر فائدة على المدى المنظور وعلى المدى القريب وعلى المدى التاريخي ؟

فاذا كان المطروح علينا هو أمران أحلاهما القتال ، مع تحفظنا على كلمة « احلاهما » ، فأن الموت المشرف ، افضل مليون مرة ، من الاستسلام « المشرف » ، وحتى لا نقع في العدمية ، عدمية مسادة ، فاننا نقول : ان القتال ومواصلته لا تعني بالضرورة مجزرة في التاريخ بل مجزرة للتاريخ . اي مجزرة تفعل فعلها في التاريخ ، وربما ـ وهذا محتمل ـ امران ، احلاهما القتال ، لأن القتال هو القرار الوحيد الذي نملكه ، القرار الوحيد الذي يمكن ان نضغط على زناده فيستجيب لنا في زمن الحصار والعربيم وفي زمن امريكا واسرائيل وضمير العالم المصلوب على راية الصليب الاحمر ومؤسسات الشفقة والموت .

عز الدين المناصرة

بحر بيروت

بتوزيع بيروت ... بحر يصنع امواج مقاتلين ويعيد ترتيب الرمال على شكل اسلحة ، والصخور على هيئة الايدي ، والاصدف ، الى عيون تحرس اسوار البحر وحواجز الوطن .

وبحر بيروت ، صار سفنا للسواعد ، وبواخر للصمود ... صار موانىء من رشاشات ، وقنابل كاتيوشا ، تحيل بوارج الغزاة ، الى أشلاء وهياكل يلفظها البحر ، في اعماقه الهادرة . وبحر بيروت ، يعني خارطة من لحم ودم ... من تراب العاصمة ... ومن ضباب الجبل ... ويعني خيمة للتآزر ، ويعني موقعا لثبات الخطى ، وموضعا لعناق الاصابع .. ويعني ايضا ، تصاعد التيار ، في عروق الجماهير ، ويعني ولادة الاعصار ، في دورتنا الدموية ، وبحر بيروت ... تحول الى شهوة للقتال ، ولذة للتجدي .. . وهو ايضا انبثاق البسالة من دوائر مسامنا ، هكذا نحن ، في بحر بيروت ، نبدأ من موجة ثورته ... وننتهي بآخر صخرة من حافة مجده ... اما الفنار البحري ، فلم يكن سوى نسر من جذور الضوء ، يرفرف بأجنحة من صلصال طاقاتنا ، وبعيون من ساحات احلامنا ، وبأظافر من جلال اناشيدنا ، آه بحر بيروت ... بحر الشرف والكرامة ... اجرف بطوفانك المقدس التيجان التي عرشت فيها ريشات المذلة ، والتي فقس فوق كراسيها بيض الخيانة ، والتي وهنت صولجاناتها اصباغ الحياد المداهن .

آه لبحر بيروت ... انك الان تذكرني بقصيدة الشاعر الفرنسي لامارتين « المقبرة البحرية » تذكرني بانك ستصبح شبكة لاصطياد القراصنة الجدد ... ومقبرة لمغامرة الغزاة

هاشم شفيق

رسالة من مقاتل

زوجتي الغالية :

من بيروت الصامدة ، بيروت الكرامة ، ابعث اليك ولاشبالي الاربعة بحبي الكبير ، ذلك الحب الذي يساوي عندي حبي للشهادة .

اعلمي يا غاليتي ان قرارنا هو القتال حتى الشهادة او النصر ولن نستسلم اسألك هل عاد ولدي سامر من معركة الجبل سالما ، اذا عاد بلغيه اننا قيادة وكوادراً وعناصراً قد اقسمنا ان نستمر بالثورة حتى النصر او الشهادة ، واذا كتبت لنا الشهادة فأرسلي سامر شمالا وماهر جنوبا وزاهر شرقا .

اما ثائر الصغير فأرضعيه لبن الحقد والكراهية لكل الزعماء العرب المتخاذلين كل باسمه وانت تعرفينهم ، وأرضعيه كل الحب والتعلق بارض فلسطين ، واخبريه ان اباك قد قتل بين صهيونية وبدعم امريكي وصمت عربي ودولي ، ولتكن طريقة غربا ، ولينفذ هؤلاء الاشبال القادة الاربعة ما اخبرتك به هاتفيا . هذه وصيتي وليس لقاؤنا بمستحيل .

بيروت ١٩٨٢/٦/٢٩

أبو سامر

أحزان الرفيق ناصر

لولا بقية من رجولة . لولا هذا الامتحان الصعب الذي يواجه به نفس . لولا حقده ازاء ما يحدث . لولا قناعته بأن مصيره وضميره مع فوهة مدفع . ولولا هذا المسار الذي يخطه رفاقه ، لكاد يقع في منحدر الضعف .

لكن بقية الرجولة فيه

لكن مواجهته لنفسه مع الامتحان الصعب ، وقناعته وضميره بأن حياته هنا ، والمسار يصنعه الرفاق معه .. كل تلك جعلته يقف بشجاعة من جديد . ولم يكن حديثه مع رفاقه درسا في الانشاء والحماسات . انه لن يترك هذا الحيز الصغير الذي اختاره مع النهاية .

وناصر يجب ان لا يضعف امام ضعف ابيه ، وانكسار امه والحاحات الزوجة الصغيرة .

* * *

في الثانية صباحا كانت نوبة حراسته . وقف مع قافلة احزانه ، ولم تمنعه سلوى الرفاق وصراحتهم من ان يفكر امامه بعصبية او يأسف لشيء مبهم . ناصر يفكر بأبيه بوجع ، وبالحاحات الزوجة وتشجيعاتها للمستقبل ! لكنه يظل صامتا امام حيرته . ومع كل ركام تلك الضغوط والاحتمالات العائلية الغامضة يظل مستندا الى ارتكاز واحد وحيد لا يتخلى عنه : ان مكاني هنا وسابقى حتى لو انتابتني رغبة في البكاء الخافت .

في الفجر يوقظ رفيقه المناوب . يكتب رسالة طويلة وهو في موقعه . ينام قليلا . ثم يعود الى نفسه فجأة .

استنفار رفاق .. محاولة انزال .

* * *

هذا الطراز من الشباب المناضل الذي يعرف ضعفه لكنه يقف امام هذا الضعف في حالاته القصوى برجولة ، وبقسوة نقدية ، وبامعان . انه لا يخفي تلك الدرجات الانسانية من حالاته المتغيرة امام الانعطافات والمصير ، غير ان هذه المواجهة تعيده مرة ثانية الى موقعه ورفاقه . الى حزبه ووطنه ، الى الاصرار على القتال برفعة مجددة تجعله اكبر من عمره وبطاقة مضاعفة .

الرفيق ناصر ودع زوجته بوجه صارم لا يخلو من حنان . لم يقترح عليها شيئا ، بل امرها ان تقتني بنفسها . ثم عاد الينا ، وحمل قيثاره ، ودخلنا جميعا في طقس اغنية جماعية .

جليل حيدر

قذائف بلهاء

● اسمع الآن ، مساء ٣٠ حزيران أزيز الطائرات الاسرائيلية يعلو .. ينخفض ... غالبا يقصفون المدنيين بالقذائف .. الكلمات البلهاء في منشورات ... او .. ليتهم يقاتلون فسلاحنا شغوف بأجسادهم .

أول امة

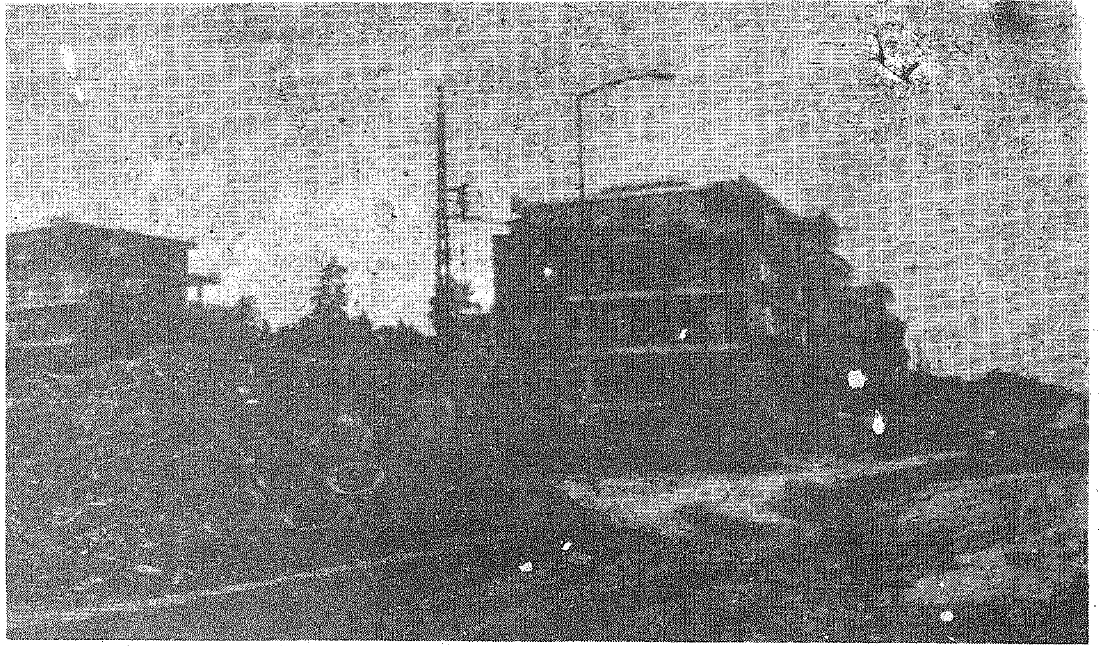
● يقول الاقتصادي المصري د. صلاح العقاد عن الامة العربية :

انها اول أمه في التاريخ البشري تستخدم مواردها الطبيعية ـ يقصد البترول ـ ضد مصالحها القومية .

بقية المنشور على ص ١

المندد بالغزو والمؤيدة لمنظمة التحرير الفلسطينية . ومن ابرز هذه المواقف المؤيدة للمنظمة ، والمستنكرة للغزو الهمجي الموقف الايرلندي ، حيث اعترفت ايرلندا يوم امس ببيان رسمي بمنظمة التحرير الفلسطينية ووصفت الحرب الفاشية ضد الشعب الفلسطيني واللبناني بانها حرب نازية .. وحرب ابادة تعيد الى الاذهان المجازر التي كان يرتكبها النازيون اثناء الحرب العالمية الثانية ضد الشعوب ، التي تعرضت للاحتلال والغزو .

وفي الليل حلق الطيران الاسرائيلي عند الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق على علو منخفض والقى قنابل الانارة فوق المناطق الوطنية ، فيما تبين انها حرب نفسية بوسائل عسكرية يقوم بها العدو الصهيوني بهدف الارباك والتمويه . وفي هذه الاثناء لم يطلق ايا من المقاتلين اي طلقة باتجاه القنابل المضيئة ووقفوا متربصين لمواجهة الاحتمالات المتوقعة في مثل هذه الاحوال ..



عزمي الصغير

ولدت اسطورة « عزمي الصغير » بين اهل « صور » ، كما تولد الاساطير عادة : اشياء من الواقع تصادف هوى في نفوس الناس ، ثم تتجمع حولها ، مثل كرة الثلج ، وقائع جديدة واحلام ومعتقدات وتفاصيل ، لتكون في النهاية جسد الاسطورة ، وهالتها .

وان كانت صور القديمة قد صنعت اساطيرها ، فان الاسطورة الجديدة لصور ، قام بنسجها ضمير المدينة وعزمي الصغير نفسه ، في تداخل آسر .

اتذكر يوم زرنا صور ، في مهرجان «الشقيف» الشعري . لقد سبقنا المجموعة ، وكان لنا ان نزور « مقر » عزمي الصغير . الغرفة صغيرة ، شبه عارية ، تبعد قليلا عن اقرب ضواحي المدينة . الطريق قربها مليء بالعثرات والحفر . الحراسة عادية جدا . كان في الغرفة عدد من الشباب . اكبرهم سنا شرع يتحدث معنا . جاء الشاي واستمر معه الحديث . دخل رجل متوسط القامة ، تسبقه عصاه ، وهي عصا غير مشذبة ، ربما كانت قد كسرت للتو من شجرة ليمون او برتقال ، ونظفت على عجل من الاوراق والفروع الصغيرة . حيانا ، دار الى زاوية الطاولة الخشنة ، ثم اتخذ مجلسه الى جانب منها . قال احد الشباب : عزمي الصغير . في هذه الاثناء كان مكبر الصوت يذيع اغاني ثورية . نظر عزمي الصغير الى ساعته ، وقال : اغلقوا مكبر الصوت . بعد قليل يرفع اذان الظهر . علينا ان نحترم الناس .

ثم توجه الينا بالحديث قائلا : انا لا افهم كثيرا في تفاصيل كتاباتكم ، لكني استطيع القول انني افهم ما يريده المقاتلون . الا يحق لهؤلاء المقاتلين ان ينالوا جانبا من اهتمامكم ؟

واستمر الحديث مرحا ، خفيفا ، بينما كانت الغرفة الصغيرة تضج بالضحكات . اخيرا قال : آه لو تعلمون كم مرة استهدف القصف هذه الغرفة !

الامسية الشعرية التي اقمناها في ناد مكتظ ، حضرها الرجل ومقاتلوه .. واشهد انه كان شديد التحسس لما يلقى ، عارفا بما يخفيه التلميح من تصريح ، منتبها الى القذيفة وهي تقصد هدفها البعيد ..

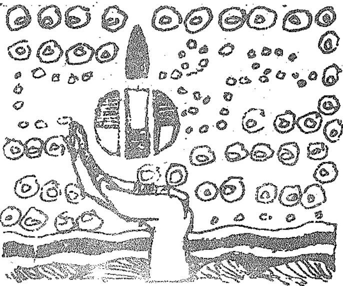
وحين انتهت الامسية ، كان التفاف الناس حول عزمي الصغير اكثر من التفافهم حولنا ، نحن شعراء الامسية . كان محاطا بالناس ، صغارا وكبارا ، عصاه الطريفة تسبقه ، وعلى وجهه الابتسامة الصعبة .

* * * *

وعزمي الصغير في بساتين صور . مقره كان هناك ومنزله . شعبه ومقاتلوه . والاشجار التي وهبته عصاه ، واخفت مدافعه ، واطعمت بعصير الارض عروق فدائية .

* * *

والاسطورة تتغلغل الان في الهواء السري . الاتصال الاخير لعزمي الصغير . الاسرى . ومكبرات الصوت الاسرائيلية التي تحاول ، عبثا ، ان تنال من الاسطورة .



اي بستان تنحني اشجاره ، اليوم ، على عزمي الصغير ؟
اي اغان خفية تهمس بها المدينة العريقة عنه ..
وأي اسطورة تتغنى !

* * *

لن يمر وقت طويل حتى نعرف التفاصيل ...

ولكن ، بعيدا عن التفاصيل ، بعيدا عن انضباط التقرير العسكري ... بعيدا عن كل شيء ..

رأينا كيف تكاملت اسطورة لشعب مكافح .

سعدي يوسف

عباس بيضون وحسن داوود في السجن الصهيوني

● اعتقلت قوات الغزو الصهيوني الشاعر عباس بيضون في صيدا وقد وجه رسالة صوتية يطمئن فيها زوجته قائلا باسلوبه الساخر بانه يتمتع بالضيافة الاسرائيلية .

● كما اعتقلت هذه السلطات الكاتب حسن داوود اثناء توجهه جنوبا للاطمئنان على اهله المقيمين هناك وذكر شهود عيان بأن الجنود الصهاينة ضربوه بلا رحمة وشوهوا جزءا من وجهه .

ليست حقائب ....!

.. ولماذا يغادر بيروت ويرحل .. ؟ !

لم يدخلها سائحا ليخرج منها بحقائب كثيرة وهدايا من دعة البحر والجبل .

لم يكن يرى فيها ، كما رأوا ، تلك الوهدة الوادعة الرخية ليطالبها الان بالرخاء والليالي الهادئة .

بيروت بنفس هذه البزة .. فكيف يخرج من بزته ؟

لم يتعلم اسرار اسواقها وتجارها ، ولم يلامس يد سماسرة القلم واللسان فيها الا غاضبا ورافضا .

لم يكن له بيت آمن على السفح / او في اعلى الجبل / ولا شرفة تطل على البحر السياحي .

كان له موقع وما زال / ولعله كان وفيا له ولاحلامه .

لم يذهب الى غير الثورة ولم يغادرها .

لم تكن له اسماء تومض على كل ورق صقيل ، بل احتفظ للشعر باسمه الصعب ، ولنفسه باسمه الحركي الاول .

لم تكن له ذخيرة من المال / بل من الكلمات والحلم والنار .

لم يتنزه كثيرا في بيروت ، بل رأى وراقب وتأمل ، وعلم وتعلم الكثير .

كانت اربع سنوات اخرى من تلك التي لا يندم المرء على انقضائها هكذا ، بسرعة الومض .

لماذا يغادر بيروت اذن ؟ !

ولماذا الندم ونحن لم نخف ولم نخن ولم نساوم .. ؟

لماذا الندم ونحن لم نمل هذه البزة ، ولم تنطفىء فينا تلك الوقدة الاثيرة ؟

لماذا الندم ونحن لم نغادر هذا الاحتياط ـ الواجب ، والواجب ـ الامانة ؟

انه يرى الان الى بيروت كما يرى الى دين عنقه .

يراها كما يرى السجين حريته المحتبسة ، وتراه احيانا يتمتم : « صرنا اذن وراء المتراس مرة اخرى » .

صار علينا ان نجترح سراطا اخر .

ونقتحم الباب الضيق

ونرى ونحب ونحلم رغم هذه الغيمة المتعرجة .

ولماذا يغادر بيروت ويرحل ، ومعه كل هؤلاء الحالمين الكبار .. ؟ !

لماذا يغادرها وقد غدا ـ في هذا الحصار ـ احد ابناء هذه الكتيبة العربية الخفيرة على امانة القلب واللسان والقلم ؟

مخلص خليل

نقاتل ونحب ونقرأ ونستشهد

ابتسامة عذبة تقطع من خلالها « الكولا » للجامعة العربية .. محمود .. متراس انيق .. هادىء .. تألفه الوجوه والسيارات .. بشاشته على الحاجز تشعرك انك في ظل شجرة خضراء هويتك غصن منها .

ـ مرحبا يا ابو حنفي

يركن الكتاب الذي في يده جانبا .. قبل ان تخرج هويتك تكون عيناه الضاحكتان قد ابصرتا كل شيء ..

بدأت الحرب . ما ابعد المسافة بين « الكولا » والجامعة العربية .. انتفى محمود .. سألت عنه .. أجاب

يخدم في موقع اخر .

هدوء حذر يشوب العاصمة .. هكذا كان المذياع يبث انفاسه .. قذائف ورقية تلقى من السماء الى الارض العلبة .. زمجرت المضادات .. انحينا بالسيارة جانبا .. قبل ان تهرع الى مكان امن .. ارتفع صوت ينادينا ..

.. اقتربنا .. المتراس الانيق تصل ابتسامته من خلف مدفعه ..

ـ مرحبا يا محمود ..

ـ ماش الحال .. كانوا بيقصفونا بالصواريخ مالقوا نتيجة ، طلبوا وقف اطلاق النار ويقصفونا الان بالمنشورات .. يبدو ان المستهدف الان المثقفين

ابتسمنا .. اكمل :

اول مارموا المنشورات تذكرت عندما كنت في ثانوية « غزة » .. اتهمت سنة ١٩٧٠ بتزيع منشورات مناهضة للاحتلال الصهيوني .. المحاميه .. قالت للمحكمة :

ـ بتقصوا شعبهم بالنيران والحمم وتخشوا اوراقهم الصغيرة .. اعتقلت بعدها عام وابعدته الى عمان .. واصلت مسيرتي مع الثورة نسيت المنشورات تماما .. لم اتذكرها الا الان ..

ـ لكن هذه الاوراق تخيف الناس وتهبط من عزائمهم ؟

ـ ياخوي اللى رضي بيش في الجامعة العربية والفاكهاني والمزرعة والمصيطبة .. الخ ما ترحبوا منشورات .. سنين طويلة نار نازلة ع روسهم من السماء والارض .. الاطفال صارت بتعرف انواع الاسلحة اكثر منا .. مني هيخاف ياخوي غير اللي بيرموها .. قدامهم بيروت .. يشرفوا .. في الارض المحتلة كثير كنا بزهق لنجرح جندي اسرائيلي ها اللحظة قدامنا ونقتلهم وجه لوجه شو بنريد اكثر من هيك !

ابتسم محمود يقول :

امي بتقول لو عندنا طيران لقصفناهم بالبلاغ الاول للعاصفة والبلاغ الاخير للقوات المشتركة .. ولو حدث هيك لصاروا يعرفوا اننا شعب بسبع ارواح .

لحت بين الذخيرة كتاب «دفاتر فلسطينية» لمعين بسيسو ابتسمت .. ادرك .. قال :

ـ في الحرب الاهلية في اسبانيا .. هاجمت القوات الفاشية الفرنكوية موقع امطرته بالقذائف .. استمر الموقع يقاوم ١٢ ساعة بعدها نفذت الذخيرة .. هاجم الفاشيون الموقع بمقاتل بمقالت واحد بمفرده !!

فتشوه وجدوا معاه مسرحية « لوركا » .

« مارينا بنيدا » قالوا له :

ـ لماذا كنت تقاتل كل هذا القتال ؟ .. انت بمفردك .. عن من كنت تدافع ؟

ـ اجاب عن هذا الكتاب !

ابتسم محمود يقول :

نحن نقاوم ونقرأ ونصمد ونحب ونستشهد ..

سليمان شفيق



المتاريس

معين بسيسو

الصوت الذي اسمه توفيق طوبي

تحت قبة ـ الرايخستاغ اللقيط ـ الكنيست ـ تحت ذلك السقف الذي يشبه الخوذة الفولاذية الدموية فوق رأس دبابة اسرائيلية جاء الصوت الفلسطيني . الذي لم يكن غائباً ابدا . جرحته الاسلاك الشائكة ، ولكنه ظل يرتفع والدم يسيل من العينين . حاولت الجريمة الصهيونية ان تغرقه في دمه . ولكنه كان دائما يطفو . كلما قتلوا الصوت الفلسطيني اكثر . كان هديره يشتد وتتسع اكثر فأكثر . مساحة الاراضي التي يغطيها . حتى اصبحت مساحة الصوت الفلسطيني هي مساحة الكرة الارضية .

هذا الصوت الذي مشى الينا فوق طوابير الدبابات الاسرائيلية ـ مشى فوق سطوح العواصم العربية التي تشبه ابراج الدبابات الاسرائيلية ـ مشى فوق الخيانات الكبيرة والصغيرة . مشى فوق حناجر وخناجر العرب الصهيونيين او الصهيونيين العرب . مشى فوق كل ما هو عار ووحل وصمت . مشى وجاء الينا كرغيف الخبز الساخن .

كالورقة البيضاء التي ترفض ان تطلخها توقيعات الذين سقطوا او الذين في طريقهم للسقوط . فأتوستراد الثورة الفلسطينية قد اصبح يتسع للبشرية التقدمية جمعاء . انه الاتوستراد الذي فتحته للثورة الفلسطينية ـ الدبابة الاسرائيلية التي تقعي الآن وراء متاريس بيروت .

هذا الصوت يجيء الينا الآن . انه صوت الفلسطيني توفيق طوبي ، في وجه الجنرال الصهيوني آريل شارون :

كان صوت توفيق طوبي يدق الهواء الذي اصبح مثقلا بدخان فلسطين ولبنان . مثقلا بالدم واللهب وهو يرتفع في وجه جنرال الدخان والدم واللهب .

ـ شارون ـ

ـ انك مجرم حرب . كذاب وقذر .

في الدبابة الاسرائيلية ـ التي هي الكنيست الاسرائيلي ـ سمع شارون ما لم يسمعه من قبل . فالعرب الصهيونيون الذين يقعون تحت ظل الدبابة الاسرائيلية قد عودوه على لغة اخرى .

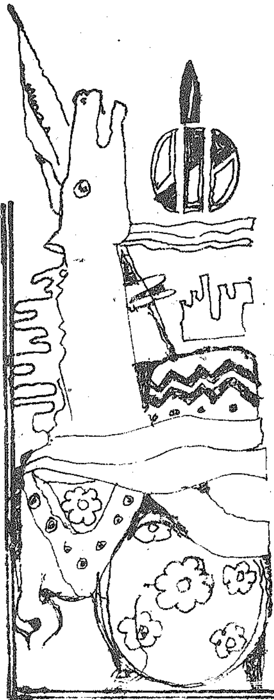
العرب الصهيونيون او العرب الكتائبيون الذين اصبحت لحيتهم معلقة في يد الكتائبي بشير الجميل . والذي لم يبق لهم غير الكتائب واشباه الكتائب .

انه صوت توفيق طوبي . صوت الفلسطيني . الذي لن تستطيع الدبابة الاسرائيلية ابدا ان تذبحه بجنازير دبابتها . ولا تستطيع الطائرة الاسرائيلية ان تقصفه بلك انواع قنابلها الاميركية ـ العربية .

انه الصوت الذي جاء والذي سوف يظل يجيء . يقول لنا : البشارة . وسط دخان قذائف الورق . والاصوات التي اصبح يرتفع منها الدخان الاميركي ـ الاسرائيلي دخان الصهيونية العربية كلها مجتمعة في مكبر صوت واحد .

ادراك

حلمي سالم



كان لابد ان نعي مقولة الحكيم
حين قال ان هذه الذخائر المكومة
في مخابيء الحكومات ، او في
مخازن الانظمة
ليست لقطع وابر العدو اللئيم
وانما لحصد كلمه المستضعفين ،
او لحشد الطوابير المكممه
كان لابد ان نعي حكمة الحكيم
بان هذه الخناجر المسممة
التي تأرجح من خواصر الراكبين
صهوة مطهمه
ليست لطعن غاصب الارض
أوهاتك العرض ،
انما لذبح شعبنا الكظيم
اذا خايلته الاماني بحلم العثور على لقمة
او راودته الرغاب بيوم شريف يتيم .
كان لابد ان نعي حكمة الحكيم .

عبد الحكم ، رفع العلم

عندما رايتهم تذكرت عبد الحكم الجراحي ، من هم ؟ من هو ؟ ولماذا تذكرته ؟

هم : شباب في العشرين نبتوا في غابة المضادات ، يحملون بنادقهم واحلامهم وصدورهم المفتوحة وينتظرون ، يتحركون في كل اتجاهات بيروت التي تحاصر كل البلدان والعواصم .

هو : شاب مصري ، في العشرين ، خرج في مظاهرة ضد الاستعمار البريطاني في تشرين الثاني ١٩٣٥ ، كان في الصف الاول للمظاهرة ، فسقط الشهيد محمد عبد المجيد مرسي ، تقدم عبد الحكم رافعا رايه مصر . انذره قائد القوة البريطانية بعدم التقدم ولا خطوة واحدة ، فتقدم عبد الحكم الجراحي على كوبري عباس وحده حاملا راية بلاده ، وبدات مسيرة اسطورية ، يتقدم عبد الحكم خطوة فيتلقى في صدره العاري طلقة ، يتقدم خطوة اخرى فيزدان صدره بنيشان ناري آخر

تقدم عبد الحكم في هذا الحصار وخطى بقدر ما اتسع صدره لرصاصات الأعداء .

صار عبد الحكم شعار كل المظاهرات الوطنية المصرية حتى تحقق الجلاء عن مصر . « عبد الحكم ، رفع العلم كانت جنازة عبد الحكم ، الذي استشهد بعد يومين من مسيرته الاسطورية ، والذي كتب بدمه عندما مزق الضمادات التي وضعها الاطباء على جروحه النازفة ، كتب رسالة الى المستر روح الشر ، رئيس وزراء بريطانيا يخبره فيها انه الشهيد المصري عبد الحكم الجراحي الذي قتله احد الجنود الاغبياء وهو يدافع عن حرية وطنه .

كانت جنازة عبد الحكم الجراحي في ١٧ نوفمبر ـ تشرين (٢) ، ١٩٣٥ اكبر تظاهرة شعبية مصرية بعد جنازة سعد زغلول . وظل شعار « عبد الحكم رفع العلم » نشيدا جميلا من اناشيد النضال المصري ضد الاستعمار .

لماذا تذكرته الان ؟

هل لان صدورهم العارية قد ذكرتني بصدره العاري ؟

هل لانهم قد تحدوا الحصار مثله وساروا الاف الخطوات ؟

هل تذكرت طفولتي ، وكان عبد الحكم واحدا من الفرسان الذين طالما حلمت بهم ؟

كل الاجابات ممكنة . لكن الشيء المؤكد الوحيد انهم يشبهونه في قدرته الفائقة على هزيمة الحصار ، واشعال نيران الثورة ، لسنوات طويلة مقبلة في كل الصدور والعقول والشوارع .

زين العابدين فؤاد

شكرا للحصار

شكرا بيروت

« الصمود » . . كلمة عربية عرفناها منذ وعينا الحديث باللغة العربية ومنذ عرفنا القراءة والكتابة بهذه اللغة . وكلمة « الصمود » هي مفرده من مفردات هذه اللغة ، لكنها لكثرة استخدامها بشكل « مبتذل » احيانا وفي غير مكانها احيانا اخرى فقدت معناها ، حتى ان الواحد منا اصبح في لحظات يخجل منها .

وقبل ان تفقد هذه الكلمة معناها ، كنا قد عرفنا معناها من خلال ادبيات النضال الانساني على مر التاريخ في العالم . . وبالطبع تجسد معنى هذه الكلمة في فترات تاريخ صمود الانسان في العالم ضد قوى الحرب القديمة والحديثة وضد الفاشية والنازية . . . وكان لتاريخ العرب « القديم » نصيب من الصمود الانساني . . .

ولكن منذ فترة ليست بالقصيرة فقدت معناها « عربيا » . . . فقدت معناها في اجتماعات القمة وما شابهما ، فقدت معناها في صالونات الرفاهية النضالية ، فقدت معناها في المؤتمرات الكثيرة . . وفي بيانات الشجب والاستنكار . حتى صارت معرفتنا لمعنى هذه الكلمة معرفة نظريه .

واخيرا عادت للكلمة معناها . . عادت للكلمة بريقها وعمقها بالطبع لم تعد لا بمرسوم ملكي . . ولا بقرار جمهوري . . لكنها عادت بارادة الشعب . . . الشعب الذي هو نبض الكلمة ومعناها . . نبض الماضي والحاضر والمستقبل .

اعاد هذا المعنى تلك المدينة المطلة على المتوسط . . والتي اصبحت اطلالتها الآن شموخا يهز المراسيم الملكية والقرارات الجمهورية .

قالت عجوز تقطن « طريق الجديدة » ببيروت . . التي اعطت طريقا جديدة للامة العربية ، قالت العجوز من خلال « صوت لبنان العربي » انها لن تترك بيتها ولن تترك حيها ولن تترك بلدها تحت اي ظرف . . .

قالت سيدة لبنانية ام لاطفال وزوجة لمقاتل . . صامدون حتى آخر نقطة من دمائنا !!!

قال رجل لبناني . . سأحمل « بارودة » واعطي لزوجتي « بارودة » ولابنتي « بارودة » . .

صور الصمود كثيرة . . شعرت معها بأن قامتي ترتفع وترتفع لاني الان انتمي لهذا الصمود .

احسست ان بيروت تنهض من دمارها ومن جراحها لتبني نفسها مرة اخرى ولتطل على المتوسط اطلالة جديدة رائعة . . هذه الاطلالة القادمة التي ترعب الكثيرين من اصحاب السمو والفخامة . . . .

شكرا بيروت ان سمحتي لي بان اعيش معك هذه الايام . . .

شكرا بيروت ان سمحتي لي بان اتعمد بمعمودية النار المقدسة . . نار الصمود الشعبي الرائع . . .

شكرا بيروت لانك طهرتني من كل المعاني الساذجة التي عشنها سنوات . . . .

شكرا بيروت بعمق ما سأعيشه حتى ولو كان يوما واحدا . . .

لا املك الآن سوى ان اغنيك واقول
شكرا بيروت . . .

عدلي فخري